مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

فيضيان سيتسى

«أعطنى هذا الجبل (يشـوع ١٤ : ١٢). كانت هذه رؤية ومطلب **كالب بن يفنه القنزى** لسنوات طويلة، اختير فى ربيع حياته مع فريق لمسح أرض الميعاد فى كنعان فـقد اتفق الجـميع بأن هـناك صعـوبات هائلة تواجـه عمليـة تملك هذه الأرض، ويعكس ممثلى القبائل العشر الآخرين، قدم **كالب ويشوع** تقريرًا إيجابياً يطالبان فيه باحتـلال الأرض حالاً، لكن كان عليـهما أن ينتظرا ٤٥ عـامًا قبل أن يتخـذ قرار بتنفيد الرأى الذى طرحـاه، والذى كان فى حينه رأى الأقلية، وخـلال تلك الفترة ازدادت الصعوبات، لكن الرب سخر مقدرات **يشوع** العسكرية الاستراتيجية وإيمان **كالب** الذى لا يهاب شيئًـا، لقد دخلوا أرض الميعاد وقسمـوها بين القبائل وطالب **كالب** وحصل على المنطقة الجبلية الوعرة.

إن اختراق العالم الإسلامى وتنصيره يتطلب نفس النوعية من الانضباط والولاء التى أظهرها **كالب**.

كتب صموئيل زويمر منذ نصف قرن يقول:

إن متـسلق جبـال الألب الذى يحاول الوصـول إلى القمة لا يسـتطيع أن يرى هدفه أثناء «صـعوده إلى الأعلى» إلا للحظات، إن كل ما يراه هو الممـر الحجرى الذى ينبـغى صعـوده والصـخور والجـرف التى يجب تفـاديهـا وكذلك المنحـدر اللانهـائى الذى يزداد حدة فى انحـداره، وهناك يشـعر المتـسلق بالتعب المتـزايد وبالوحشة وبالـعبء، ولكن يبقى العامل الملهم للمتـسلق هو رؤية الهدف، ومن أجل ذلك لا يبالى كل عـقبات الرحلة وصـعوبتهـا، إن تنصير العـالم الإسلامى مهمة كـبيرة وصعبة جـداً ومثبطة للهمة فى بعض الأحـيان بحيث إن النظرة إلى أعلى حـيث الهدف هى وحـدها التى تعيـد الطمأنينة إلى نفـوس المتسلقـين، إن تنصير العـالم الإسلامى ليس مجرد عبـارة نتبادلها بسهـولة، بل هو هدف عميق نسخر له حياتنا، وعمل مشبع بالإيمان، وجهد محبة وصبر فى انتظار أمل تأجل طويلاً ولكنه لن يموت[1].

(1) Samuel Zwemer, **Call to Prayer**, 1924, P. 70.

فالعالم الإسلامى سوف يتم احترامه بنجاح بواسطة أتباع يتمتعون بهذه المؤهلات الثلاثة:

١- المحبة:

وإحدى اختباراتها صلاة الشفاعة والابتهال لأشخاص معينين مسلمين ومجموعات إسلامية أيضًا، كان **الرسول بولس** يتمتع بمثل هذه المحبة المقدسة (روما ٩: ١، ١٠٣: ١-٣).

٢- المعرفة:

وتشمل المعرفة الشخصية بالرب عن طريق يسوع المسيح، ومعرفة الكتاب المقدس واللاهوت والاطلاع الجيد على تاريخ الكنيسة وبصفة خاصة تاريخ العهد الأول للكنيسة، كما تتطلب بعض المعرفة بالقرآن والعقائد والممارسات الإسلامية بالإضافة إلى الإسلام الشعبى أو إسلام العامة، إضافة لذلك هناك حاجة إلى بعض المعرفة للتأثيرات الإسلامية الإضافية على الثقافة والعقيدة.

فعلى سبيل المثال يحتاج الذين يعملون فى أوساط الطلاب المثقفين الآخرين فى شمال أفريقيا إلى معرفة وافية بالفلسفة الأوربية العلمانية، كما أن فهم الماركسية يعتبر شيئًا أساسيًا بالنسبة للعاملين فى تركيا.

٣- القدرة على الاتصال:

وتشمل إدراك الخلفية الثقافية للناس والأسئلة التى يطرحونها، ثم يبدأ الانطلاق من هذه النقطة، فى هذا نقتدى بمثال المسيح الذى ورد فى (يوحنا ٤: ٧-٢٦)، ومثال **الرسول بولس** الذى ورد فى (أعمال الرسل ١٧: ٢٢-٢٤).

١- مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

الشكل (أ) يوضح ما يلى:

أ- يجب استخدام كافة العناصر البشرية المتوفرة:

إن تطوير القابلية يستدعى تدريب المنصر «المدنى» إضافة إلى المنصر المحترف، يجب أن تنظر الإرساليات التنصيرية إلى نفسها من خلال منظور عالمى وليس على

أنهم صفوة محترفة تكون مستعدة لإشراك أى خبراء على الرغم من أن الأمل ضعيف فى مردود سريع، وعلى سبيل المثال ظلت الكنائس والإرساليات التنصيرية ولوقت طويل تعتبر «صاحب الخيمة» الذى يعمل محاضراً فى جامعة فى بلد إسلامى لا توجد فيه إرسالية مؤمنًا من الدرجة الثانية، فكنيسته الوطنية تصلى بانتظام من أجل المنصر المحترف ولا تصلى من أجل المحاضر الجامعى الذى هو فى الواقع بحاجة أيضًا إلى كثير من الصلوات لتدعمه، إن عضو الكنيسة العادى لا يستطيع أن يفهم لماذا لم يصبح هذا المحاضر منصراً إذا كان يهتم بالتنصير إلى هذا الحد، وكثير من إرساليات التنصير لا تشعر بأية مسئولية تجاهه.

ب- مواقع التدريب:

يحتاج كل أنواع العاملين إلى تدريب يتم فى أوطانهم أو فى أماكن عملهم فى الخارج والتدريب لا يكتمل أبدًا بل هو عملية مستمرة.

قال **الأسقف كينيث كراك** فى بحثه «التنصير وقابلية التحول»[1] **فى مؤتمر برمودا** حول النصرانية والحضارة فى يناير ١٩٧٨م ما يلى:

عندما تغلق ساحات التنصير بواسطة ثورات أو أنظمة حكم متطرفة كما حدث أخيراً فى أثيوبيا وأريتريا، فهل يكفى أن نتحدث عن الأبواب التى أوصدت أمام عملنا التنصيرى ونجد رحمة الرب فى حصولنا على تأشيرة لدخول أماكن أخرى والعمل فيها؟ إن صراعنا هو مع «السلطة والقوى»، والمعنى المعاصر لعبارة العهد الجديد هذه هو بالتحديد هذه الأشكال من القوى والغضب والعقاب والمبادئ والتنافس الموجودة فى هذه المرحلة فى العالم[2].

لا توجد أرض مغلقة أمام الكتاب المقدس، فأينما وجد أتباع المسيح وجد الكتاب المقدس معهم، وعلينا تدريب الأتباع سواء كانوا منصرين أم موظفين تنفيذيين فى حقول البترول أو فى المشاريع الإنشائية، وإذا فكرنا فقط فى إرساليات

(1) Bishop Kenneth Cragg, "Conversion and Convertability with Special Reference to Muslims". paper Prsented at the Bermuda conference on Gospel and Culure. January 6, 13, 1978.

(2) Ibid.

التنصير فإننا سنكون قد دربنا أقلية فقط من الأتباع، يجب أن نهيئ فى مناطق الأزمات «مدنيين» يواصلون عملنا قبل أن نطرد منها كمنصرين فالمنصرون يستطيعون فقط القيام بعمل متخصص، دعونا نتذكر ونعتبر بأمثلة من الكنيسة القديمة: «بأية وسائل انتشرت النصرانية؟ ههنا أربعة أمثلة صغيرة ولكن ما أقربها إلى روح العهد الجديد:

أولاً: كان هنالك منصرون متفرغون يوصفون أحيانًا بأنهم «خلفاء الحواريين»، وفى عام ٢٥٠م كتب أوريكن الذى كانت له معرفة جيدة بشمال شرق أفريقيا وغرب آسيا يقول:

يعمل النصارى كل ما فى وسعهم لنشر العقيدة فى العالم، وقد اعتبر بعضهم أن هذا هو شغلهم الشاغل فى الحياة، فكانوا يتجولون ليس من مدينة إلى مدينة فقط بل كانوا يجوبون القرى الصغيرة لكسب متنصرين جدد للرب... وكان الناس يقومون بواجب الضيافة نحو رسل العقيدة هؤلاء.

ثانيًا: نسمع عن أناس عاديين يقومون بالدعوة للمسيح، بعضهم من قطاعات فقيرة أو مغلوبة على أمرها، نورد هنا ما كتبه شخص غير نصرانى أن انتقال «العدوى» النصرانية إلى أفراد منزل كامل بواسطة عبيدهم:

كان ذلك فى عام ١٨٠ إما فى الإسكندرية أو روما، كنا نرى فى المنازل الخاصة مجموعات من النساجين والإسكافية والغسالين وأشخاص غير متعلمين وسذج، فهم لا يتجرأون على التفوه بكلمة واحدة أثناء حضور أولئك الأرشد منهم أو أسيادهم الأكثر حكمة، لكنهم يؤثرون على الأطفال والنساء الجاهلات مثلهم، ويقولون: «نحن وحدنا الذين نعرف كيف يجب أن يعيش الرجال. فإذا فعلتم أنتم أيها الأطفال كما نقوله لكم فسوف تكونون سعداء وتسعدون بيوتكم»، وأثناء كلامهم هذا يرون أحد المدرسين يقترب نحوهم... أو رب المنزل... لذلك يهمسون «لا نستطيع أن نشرح شيئًا فى وجوده هنا، لكن يمكنكم أن تأتوا مع النساء ومع أصدقائكم إلى حى النساء أو إلى دكان الإسكافى أو المغسلة، كى تحصلوا على شىء هناك»، وبمثل هذه الكلمات استطاعوا أن يكسبوهم.

ثالثًا: هناك أيضًا تأثير القدرة النصرانية: ولد **جوستان** فى فلسطين وتم تنصيره فى إفسس وكان واعظًا نصرانيًا فى حوالى عام ١٥٠ م فى روما عندما كتب يقول:

يطالبنا ربنا بالصبر والحلم لنخلص الناس من الخزى وشهوة الشر، وعلينا أن نظهر ذلك فى حالات الكثيرين الذين يقابلوننا والذين انتصروا وتغيرت شخصيات «عنيفة» مستبدة، إما عن طريق مراقبتهم لاستقرار حياة جيرانهم النصارى أو من خلال ملاحظتهم للصبر المذهل الذى يظهره المسافرون النصارى عندما يطلب منهم ثمنًا باهظًا (فى الخانة أو فى الحاجز الجمركى) أو نتيجة تعاملهم تجاريًا مع نصارى.

رابعًا: يجب أن نضيف الشهداء - نفس الكلمة تعنى «الشاهد» فى الأصل، وهم رجال مستعدون للمعاناة والموت من أجل مبدئهم وكانوا تحديًا لكل من رآهم، كتب **تيرتايان القرطاجى** فى شمال أفريقيا حوالى عام ١٩٧م يقول:

كلما يشتد قتلكم وتنكيلكم بنا كلما يزيد عددنا، إن دماء النصارى بذور تنبت، كثير منكم لهم كتابًا يعلمون الناس كيف يجابهوا الموت بشجاعة لكنهم لا يكسبون أتباعًا كما يفعل النصارى. فالنصارى يعملون بالأفعال لا بالأقوال»[1].

نلاحظ فى المقطع المقتبس أعلاه المستويات المختلفة للناس الذين يراد تدريبهم: (١) المنصرون المحترفون، (٢) أشباه المتعلمين والأميين من العمال مثل كثير من الموجودين اليوم فى مناطق البترول، (٣) رجال الأعمال والطبقات المتخصصة، (٤) الذين يعانون.

إذا أعطينا المستوى الأول فسوف نفشل، فالمستويات كلها بحاجة إلى اهتمامنا، ويجب علينا أن ننتبه لذلك، وقد نكون مقتنعين بتدريب المستويات الثلاثة الأولى، ولكن قد لا نكون مقتنعين بتدريب المجموعة الرابعة، إن هذه المجموعة الأخيرة هى أن تضم كافة المستويات ولها صلة بالكنيسة العالمية، إن مفهومنا اللاهوتى للمعانى مفهوم ضعيف، إن وثائق وأخبار المعاناة فى القرن العشرين تأتى من أفريقيا وآسيا وليس من أمريكا الشمالية وأوربا إن على الغربيين منا أن

---

(1) John Foster, **Beginning from Jerusalem: Christian Expansion through Seventeen Centuries**, 1956. pp. 16- 18.

يصغـوا بكل إحساس إلى ما يقـوله اليوم إخواننا الذين يعـانون ويجب أن يمعنوا النظر فيما يقـول العهد الجديد فى موضوع المعـاناة، لقد عبر **ريموندلال** المنصر الأكبر فى العـالم الإسلامى عن محبـة المسيح بحياته وبكلمـته وبموته فى القرون الوسطى، وفى المعاناة ومصاعب المنفى يظهر الأسقف **فيستوكيفنجر** هذا النوع من المحبة تجاه الرئيس **عيدى أمين** فى أيامنا هذه، كتبت دكتورة **شاول شن** فى رسالتها للدكتوراه ما يلى:

إن المعاناة هى إحدى الطرق التى تمكنـنا من المشاركة فى تجسيد حـياة المسيح، لقد تجـسدت كلمة الرب وطافت بيننا فـقد ذهب يسوع إلى حـيث يوجد الناس وحتى إلى الطبقات السفلى، فـعل ذلك قبل أن يبدأ فى الوعظ والتعليم، ولكن بينما المعـاناة من أجل المعاناة ليس لها أى فـضيلة إطلاقًا فإن المعـاناة هى وسيلة ناجـعة للـتنصيـر، ودمج المنصـر نفـسه فى الوسط الذى يـعيش فـيـه المتقـبل للدعوة... ويتـحدث سفـر أعمال الرسل عن المعاناة كـأنها جزء لا يتـجزأ من الوعظ للتنصير، إن القائمة الطويلة للأشـياء التى عاناها بولس كانت ترتبط كلها بطاعته لعمله من أجل التنصـير، ففى حالته تخطت المعاناة حيـاة الفقر وشملت الخطر الحقيقى الذى واجهه، إضـافة إلى الألم الذى عاناه وتقبله بسرور من أجل بناء ونضوج الكنائس فى منطقة شرق البحـر الأبيض المتوسط، فبـالنسبة له كـان لا مفر من المعاناة، إن مثل هذا العمل من أجل التنصير والذى يتقبل المعاناة طواعية يعتـبر من الأساسـيات بالنسبـة للإرساليات الآسـيوية، فالمعـاناة من أجل تقديم خدمة هى إحـدى التعاليم المتناقضة ظاهرياً فقـط والتى علمنا إياها المسيح، وقد سلك الحـواريون هذا الطريق فى عـملهم للتنصـير، لقـد أدركـوا بأنه لن تكون هنالك حيـاة أو نمو فى الكنيسة بدون مـعاناة... إننى أعتقـد أن نظرة الشخص الآسيـوى الذى يتلقى الدعوة إلى العـمل التنصيـرى هى أن المنصرين يتـمتـعون بالراحة ويتميزون عن الآخرين، ومن هنا فإن الآسيويين كانوا يميلون إلى رفض المنصر ويسيئون فهم رسالته»[1].

(1) Chaeok Chunn, :"An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women". Thesis, 1977, pp. 142- 143.

إذا اتفقنا مع دكتورة شن فإن كل الذين سوف يتم تدريبهم منصرين للعمل فى مناطق العالم الإسلامى سيكونون أولئك الذين يمكنهم أن يغلبوا الشيطان: «بدم الخروف وبشهادتهم له، وما أحبوا حياتهم حتى فى وجه الموت» (رؤيا يوحنا ١٢: ١١)، دعونا نتبنى استراتيجية عالمية لتدريب تلك الأنواع من الناس الذين أشرت إليهم أعلاه.

٢- التدريب فى الوطن الأم

(أ) يجب تكوين مجموعات صغيرة من المتخصصين من الرجال والنساء من بقاع مختلفة من الشرق والغرب حيث يقومون بدراسة عقيدتهم بعمق إضافة إلى دراستهم الإسلام واللغة العربية والذين لديهم خبرة فى تنصير المسلمين وموهبة لتعليم الآخرين كيفية مشاركة المسلمين فى العقيدة النصرانية، إن مثل هؤلاء الناس يفضل أن يكونوا قد تخصصوا فى الدراسات الإسلامية حتى مستوى الدكتوراه ويقوم بعضهم بإجراء بحوث عليا متقدمة فى نفس المجال، بينما يقضى الآخرون وقتًا أطول فى التدريس، وعلى كل فسوف يكون الباحثون والمدرسون على صلة وثيقة مستمرة مع بعضهم بعضًا وهذا يضمن أن يكون للبحث صلة بالموضوع وأن يكون التدريس ناجحًا فى تقديم المعلومات الضرورية، فبدون هذه المجموعات من المتخصصين فإن الرسالة النصرانية الرسولية إلى المسلمين سوف تعانى من السطحية، ومن المحتمل أن تنحرف عن وسائلها وأهدافها، ويمكن تدريب هؤلاء المتخصصين باستعمال الجامعات العلمانية والنصرانية ومراكز البحوث الإسلامية والنصرانية ومن خلال دراسات ميدانية.

(ب) مراكز التدريب الأساسية موضحة بواسطة مثلثات فى الشكل (أ)، ليس لدىَّ تصور بتكوين بنيات جديدة إلا أن كل قارة أو منطقة رئيسية يجب أن تحدد مؤسسة يمكنها بالإضافة إلى أعمالها الأخرى أن تكون مركزًا متخصصًا لتدريب المنصرين والمرشحين للعمل منصرين وأولئك الذين سيقومون بأعمال مدنية فى العالم الإسلامى، قد يقوم كل مركز بعقد دورات تدريبية قصيرة فى أجزاء مختلفة من القارة كلما اقتضت الحاجة، وسوف يحتاج كل مركز تدريب رئيسى إلى شخص له مؤهلات عليا فى الدراسات الإسلامية وموهبة فى مجال التنصير تم

تطويرها خلال عدة سنوات من الخبـرة فى العالم الإسلامى، وتكون لديه مؤهلات (أولها) القدرة على نقل المعرفة والحماسة إلى المستويات المراد الاتصال بها. إن المرء ليشـعر بالامـتنان لأى جهـد يتم القيـام به لتدريب الناس فى أوطانهـم وإعدادهم للعمل التنصيـرى فى العالم الإسلامى، ولكن المرشحين من ذوى القابليـة العلمية العليـا لن ينجـذبوا إذا لم يكن هنالك خـبـيـر فى الدراسـات الإسلامـيـة هؤلاء المرشـحون من ذوى المكانة العلمـية قـد يصبـحون أعـضاء فى هـذه المجمـوعات المتخصصة.

(ج) الدورات الموسعة فى أجـزاء مختلفة لكل قارة أو منطقة رئيـسية: يجب أن تقوم مراكز التـدريب الأساسية بالمبادرة بالاتصال بمجمـوعات من المعلمين والأطباء والممرضـات والفنييـن والبنائين... إلخ والذين سيـواصلون تدفقـهم على المناطق البـترولية الغنية فى الشـرق الأوسط، ويمكن الاسـتفـادة من الموظفين المحليـين والمكتبات وجميع الفرص المتاحـة للتوغل العملى فى أوساط المسلمين، وفى مجال توظيف وتدريس الآخرين فى الدورات الموسعة ستكون هنالك حاجة إلى النصارى الذين سبق لهم العمـل فى وظائف مدنية فى العالم الإسلامى، تقـوم الإرساليات بانتـداب منصريهـا للعمل فى الكنائس والكليـات ولكن أين النصارى «المـدنيون» الذين يقومون بذلك؟ أليـس ذلك هو مسئولية الكنائس كـما أنه من واجب الأفراد المدنيين أن يقوموا بمثل هذا الـتعزيز لعمل التنصير؟ هنالك حاجـة للأموال لتمويل فتـرة تفرغ أو انتداب لمدة عام بحـيث يتمكن التابع «المدنى» من أن يشـارك إخوانه النصارى «المدنيين» حـاجتهم للصلاة ويحث الآخرين على أن يتدربوا للـقيام بهذا العمل، وسوف يسـتطيع بعض المنتدبين «المدنيين» تمويل أنفسهم لكنهم يـحتاجون إلى تشجيع الإرساليات والكنائس، أما الآخرون الذين يعملون فى أقطار مثل تركيا ومصر فسوف يحتاجون إلى دعم مالى لعام الانتداب والتفرغ.

(د) حلقات دراسية حول الاتصال المفيد بالمسلمين:

(أ) للكنائس التى توجد فى المناطق يـقطنها المسلمين: إن كنيسـتى الوطنية التى تقع قرب منطقة فى لندن يسكنها عدد كبير من المسلمين تخطط لأن تستفيد منى فى إجازتى القادمة لعقد سلسلة من هذه الحلقات الدراسية ودعوة كنائس أخرى للمشاركة.

(ب) للطلاب الذين هم على اتصال بالطلاب المسلمين، فى كانون الأول الماضى دعتنى **الحركة الجامعية الفنلندية**[1] إلى فنلندا لعقد برنامج تدريس وتدريب على العمل فى العالم الإسلامى وعن الإسلام وطرق التوسع فى التنصير، قام بالاستضافة **الاتحاد النصرانى فى جامعة هلسنكى**[2] الذى قام بدعوة طلاب من جامعات أخرى كما قام الاتحاد أيضًا بإرسالى إلى كلية حديثة تابعة لهذه الجامعة فى وسط فنلندا بغرض إشراك الطلبة الذين لم يتمكنوا من الحضور إلى هلسنكى بالمعلومات.

٣- التدريب فى مناطق العمل فى الخارج

إن تدريب العامل قبل ذهابه إلى الخارج هو الشىء الأمثل، وعلى كل فإن بعضهم يذهب إلى الخارج دون تلقى أى تدريب كما أن الجميع يحتاجون إلى تدريب إضافى.

١ - الأنماط الاجتماعية:

يجب القيام بتجاوب مكثف حول حياة المجتمعات، كتبت **دكتورة شن** رسالتها للدكتوراه حول موضوع المجتمع وكان عنوانها «دراسة عن نموذج المجتمع الذى يمكن أن تقوم فيه النساء الآسيويات بالتنصير»[3]، إن النمط الاجتماعى الذى تتخيله **دكتورة شن** يتعامل مع ثلاث مشاكل رئيسية بصورة إيجابية:

(أ) المنصر وشخصيته المتميزة - هذا النوع من المجتمع وطرقه فى العبادة سيشجع المنصر على العمل.

(ب) الكنيسة الوطنية الباكستانية وأقسامها ومذهبيتها: تبين **دكتورة شن** أنه فى داخل أى نمط اجتماعى فإن الكنيسة المنقسمة وغير النشطة سوف تجد نموذجًا من الوحدة والاتباع والالتزام.

---

(1) Inter - Vasity Movement.

(2) Christian Union at Helsinki University.

(3) "An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women".

(ج) المتسائلات المسلمات المتنصرات النساء فقط لأن المجتمع الذى تصفه دكتورة شن هو مجتمع تعمل فيه منصرات غير متزوجات. (هذا المجتمع يرحب بالنساء المسلمات)، وعلى كل حال فإنه يمكن تكوين مجتمعات أخرى للرجال العازبين ومجتمعات أخرى للعوائل، ففى مثل هذه الأنماط الاجتماعية قد يجد المنصرون مجتمعًا جديدًا لهم إضافة إلى وجهة ينتمون إليها قبل أن يكيفوا أنفسهم على طريقة جديدة فى الحياة.

إن حركة الانبعاث فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر أدت إلى تجديد وتأسيس الأنماط الاجتماعية، وأذكر أحد هذه الأنماط الاجتماعية فى الصحراء خارج القاهرة حيث يعيش الناس فى مجتمع للعبادة ويقومون بأداء عملهم اليومى فى العاصمة لكنهم يشدون أزر بعضهم بعضًا فى حياة مشتركة يرحبون من خلالها بالضيوف والمتنصرين.

فى شمال أفريقيا نزلت ضيفًا مرتين فى تجمع صغير للعوائل والأفراد حيث استطاعت إحدى الأسر النصرانية أن تجذب اثنين أو ثلاثة إليها حيث شكلوا جميعًا فريقًا كاملاً للعمل كعائلة توسعية، وكانت ترحب بالمستفسرين والمتنصرين وتستضيفهم لفترات طويلة أو قصيرة، وأثبت هذا المجتمع العائلى بالتعاون مع مجموعة الكنيسة المحلية بأنه مجموعة مثالية صالحة يتم من خلالها التدريب على كيفية الوصول إلى المسلمين، وكانت نتيجة ذلك ليس فقط حضور مجموعات من المغتربين من جنسيات مختلفة ولكن أيضًا وجود بعض المتنصرين الوطنيين بحيث أمكن لكل منهم المشاركة بتقديم شىء إلى هذه الندوة التدريبية من واقع تجربته (أو تجربتها) فى التنصير، كانت المجموعة متماسكة وكانت فى الحقيقة فريقًا، وهكذا لو تضافر الوطنيون والأجانب رجالاً ونساءً منصرين وعاملين «مدنيين» وتعاونوا فى التدريب والعمل معًا، فإن متنصرين جددًا سوف ينضمون بصورة طبيعية إلى المجموعة، ورؤية «قدرة الرب العظيمة» معًا فى قاعدة اجتماعية يدعو إلى الاقتناع والقوة، لقد رأيت فى مرات كثيرة بعض البرامج التدريبية للمجموعات التخصصية التى لا تتيح مثل هذا التفاعل، وقد كانت هذه البرامج عمومًا ذات صيغة أكاديمية وليست عملية، إن النية بأن يكون الشخص عمليًا بعد انتهاء الدورة الدراسية ليست بديلاً عن العمل الميدانى.

٢- الفرق:

أمضى المسيح معظم وقته فى دعوته العامة فى تدريس المجموعات عبر الأحداث التى كانت تستجد وقتئذ، لقد قام بتدريس مجموعة من الحواريين والمتسائلين والأعداء وبينت منظمة عملية التعبئة لنا مدى قيمة العمل المنضبط فى العالم الإسلامى. فلا أحد يستطيع أن يتسلق إفريست لوحده إذ أن هناك حاجة إلى فرق متماسكة، لقد قمت أخيرًا بزيارة عاصمة إسلامية لا توجد فيها كنيسة وطنية، يتكون فريق الأتباع من عدة رجال يشغلون وظائف مدنية ومن زوجاتهم وفريق من النساء يعيشون فى شقة مشتركة يدرسون فى جامعة محلية أو يقومون بالتدريس، ويعيش فريق من الرجال العزاب فى شقة أخرى، إن وحدة هذا الفريق تعتبر شاهدًا لمعنى الانتماء إلى جسد المسيح، ويقوم الفريق باستقبال المتسائلين من المسلمين فى المكان المناسب، حيث يستقبل العازب من الرجال فى مجموعة العزاب وهكذا، وعندما يغادر واحد أو اثنان من أعضاء الفريق يحل محلهم آخرون لمواصلة العمل.

هذا الفريق ملتزم بالإيمان بالمسيح وبين أعضائه التزام نحو بعضهم بعضًا كما أنهم ملتزمون بالدعوة، يمكن أن يتلقى هذا الفريق دورات تدريبية خاصة ومنتظمة لتساعده على تحقيق أهدافه ويجب أن يبدد حافز الزمالة والصداقة خيبة الأمل والشعور بالوحشة ويوفر جواً صحياً ملائمًا لمعالجة المشاكل التى تحدث، إنى آمل أن أرى فرقًا كثيرة من الناس يتم تدريبهم معًا قبل أن يسافروا إلى الخارج، أليس فى وسع طبيب وزوجته ومحاضر وزوجته وقليل من العزاب أن يكونوا مثل هذا الفريق أثناء وجودهم فى كلية إنجيلية أو بوصفهم أعضاء فى نفس الكنيسة المحلية ثم يسافروا إلى الخارج بمساعدة خاصة من كنيستهم أو كليتهم الإنجيلية؟.

٣- الدورات التوجيهية:

لا يمكن فقط عقد دورات توجيهية ميدانية للمنصرين بل يمكن عقد هذه الدورات للعمال الذاهبين إلى منطقة الشرق الأوسط، من الباكستانيين والهنود والفلبينيين والكوريين... إلخ، لقد عقد معهد اللاهوت فى كراتشى فى

الباكستان دورته الأولى فى فبراير[1] من هذا العام للباكستانيين الذاهبين إلى مناطق الخليج، ويقوم معهد تدريب المنصرين الهندى فى ناسك[2] بالهند بتدريب الهنود على العمل التنصيرى فى الخارج، وقد اشتركت فى تموز فى برنامج لمدة ثلاثة أشهر فى مدينة ناسك اشتمل على بعض الدراسات الإسلامية ودورات فى تنصير المسلمين.

٤- الفرق المتجولة:

نحن بحاجة إلى مجموعة صغيرة من الموظفين على شكل أفراد أو مجموعات مكونة من شخصين أو فى شكل فرق حسب ما يتطلب الوضع وتتمكن من تدريب هذه المجموعات الصغيرة أو الفرق، ومجموعات الدورات التدريبية، والكنائس المحلية، وستكون مساعدة الأفراد أيضًا جزءًا هامًا من عملهم، يبين الشكل (أ) أن هؤلاء الأفراد المتجولين مرتبطون مع مراكز التدريب الأساسية، ولكن لهم الحرية فى مواصلة عملهم التنصيرى العالمى الذى سوف يضمن انتشار الأخبار والصلاة وكذلك استمرار تدريب الناس وإعدادهم للأوضاع العملية وتتم المشاركة بأموال من الشرق والغرب.

٥- الكنائس المنزلية:

يجب أن يتم التدريب فى وسط خلاق ومبدع يساعد على تصوير إضافى لقدرات الأعضاء واستقبال المؤمنين والمتسائلين وتغذية الكنيسة، ويمكن للكنائس المنزلية أن تفى بكل هذا والكنائس المنزلية تنمو عادة فى الأماكن التى لا يوجد فيها كيان مركزى كنسى أو مبنى للكنيسة، ولكن حتى فى حالة وجود كيان مركزى للتجمع على شكل منظمة فليس هنالك سبب يمنع من تشجيع الكنائس المنزلية، يمكن أن تتعلم الكنيسة المحلية كيف تتحرر من وهم الحفاظ على نفسها لكى تصير مجتمعًا يعيش من أجل الشهادة والتخطيط والخدمة وعلى الرغم ما تصادفه من مخاطر[3].

---

(1) Karachi Instiute of Theology in Pakistan.

(2) Indian Missionary Training Insitute in Nasik.

(3) Gordon Jones, **Design for Learning; Training for the Local Church**, 1974.

إن الطلب الأخير الذى أطرحه هو إعداد المزيد من المواد المكتوبة وأشرطة الكاسيت للتدريب وخاصة تلك التى يمكن أن نستعملها مع المسلمين، نحتاج إلى دراسات إنجيلية عن كيفية الوصول إلى المسلمين، وكذلك نحتاج إلى دراسات من المشاركة الجماعية فى الدراسات الإسلامية، كما نحتاج إلى دراسات إنجيلية مبسطة يمكن أن نتدارسها مع أصدقائنا من المسلمين وأشرطة الكاسيت والكتيبات التى كتبت لهم خصيصًا، إن تخوفنا من التأكيد على أهمية الإعداد لهذه الأمور هو الذى يقودنا إلى الفشل، إن التحدى الذى سينتج عن المواجهة الحقيقية مع المسلمين والصداقات وتبادل الضيافة التى سوف تنشأ بيننا سوف تردنا إلى إنجيلنا وكتبنا لنبحث عن طريق لإيصال رسالتنا إلى المسلمين وتحفزنا لأن نطلب من أصدقائنا أن يصلوا من أجلنا.

إن تسلق **إفرست** مهمة خطيرة، فإذا عشنا كأتباع للمسيح فى يومنا هذا وفى ظروف أشد خطورة فإننا سنجد ثوابًا أكثر مقابل تسلقنا.

إذا قلنا أن نترك ديارنا الآمنة عن طيب نفس ونتوجه تحت قيادة الروح القدس الذى هو المعلم والمدرب الأعلى فإننا قد نكتشف أن الخالق العظيم سوف يقودنا نحو عمل تنصيرى أكثر ثمرًا، إن الرب عظيم وتغلغل عباده واختراقهم للعالم الإسلامى وجعله تابعًا للمسيح ليست خارج نطاق عظمته.

نقاط للدراسة

١- ما الدور الذى يلعبه المدرجون أدناه فى الإعداد والتدريب والدعم عن طريق الصلاة والدعاء وتجنيد العمال «المدنيين» للعمل؟

(أ) «المدنيون» العاملون فى البلدان الإسلامية.

(ب) الجمعيات التنصيرية.

(ج) الكنائس المحلية.

٢- ما الذى يمكن عمله بخصوص تطبيق أوسع لاستراتيجية عالمية للتدريب كما هو مقترح فى الشكل (أ) باستعمال موارد الشرق والغرب معًا؟

الشكل (أ)

استراتيجية عالمية لبرامج تدريبية

قاعدة واحدة قوية على الأقل فى كل منطقة رئيسية تابعة للعالم الإسلامى

دورات موسعة فى أجزاء مختلفة من كل منطقة رئيسية

موظفو قاعدة: فى الدرجة الأولى فى منطقة رئيسية واحدة.

موظفون مساعدون: يتم تبادلهم ويكونون متجولين بين القارات ويتم تجديد خبراتهم فى العالم الإسلامى.

من كافة أنحاء العالم

١٠٠٠ منصر مدرب تدريبًا متخصصًا للعمل فى العالم الإسلامى.

٩٠٠٠ مدنى يدربون تدريبًا متخصصًا للعمل فى العالم الإسلامى.

تطوير برامج لتدريب كل النصارى فى الأراضى الإسلامية.

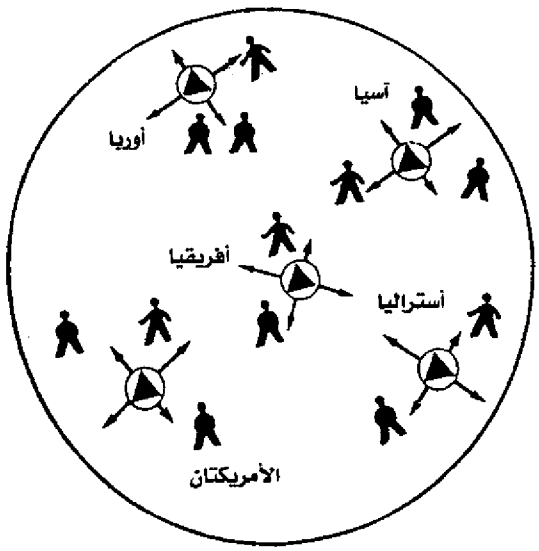

خلاصة تعقيبات المشاركين

شعر القـراء بأن هذه دراسة خلاقة قدمت استـراتيجية عالميـة لتدريب الموظفين للوصول إلى المسلمـين، كما أثنى الـقراء على التركـيز على بعض القضـايا المعينة تتعلق إحداها بالطرح الجـيد لموضوع نشر النصرانيـة بواسطة «المدنيين» أى العاملين والعمال غير المهرة النصارى الذين يعـملون فى العالم الإسلامى، كانت الثانية هى التركـيز الجـيد على التـدريب المرن والمستـويات المتعـددة للتدريب. نحن نحـتاج «المدنيين» والمنصرين المحترفين وكلاهما يحتاج إلى تدريب يتعلق بمجاله، فقد اعتبر ذلك مناسـبًا خاصـة فى البيـئة الإسـلاميـة لأن من السطحيـة بمكان أن ننظر إلى الإسلام على أنه حركـة لأناس عاديين فقط، إن له أيضًا رجال دين دعاة مـفرغون للدعوة، كـما علق القراء على الجانب العـملى قائلين: «إن التحـدى المتعلق برفع عدد المنصرين المدربين تدريبًـا متخصصًا فى العـالم الإسلامى إلى ١٠٠٠ شخص وإلى ٩٠٠٠ من «المدنيين» المدربيـن للعمل فى العالم الإسـلامى، يجب أن يؤخذ مأخذ الجد».

لقد اخـتلف قراؤنا مع الكاتب حـول تفاصيل جـزئية قليلة (جداً)، فـقد رأى أحدهم أننا بحاجة إلى ترك مـصطلح «مدنى» كلية: «إن كل الذين يدعون ليكونوا أتباعًا للمـسيح سوف يبذلون حـياتهم فى تفرغ كامل لخـدمة الرب، فأى نوع من العمل يخـتاره لهم الرب ليس عـملاً مدنيّـاً، لكنه عمل عليه ثـواب ومصنف بأنه عمل إلهى».

وأشار قـارئ آخر إلى أن فكرة المرشـحين للعمل التنصـيرى من ذوى «القـابلية الجيدة» قد تكون فكرة مبالغًا فيها، «فأنا أعرف أن من أحسن المنصرين العاملين مع المسلمين هم العاملون النصارى العاديون الذين يحـبون المسيح ويحبون المسلمين». وأكمل يقول: «نحن نتـجه اتجاهًا سيكون لدينا فيـه... عدد من الجنرالات يفوق عدد الجنود المشاة». وقد تضمنت التعقيبات عدداً من الأفكار والاقتراحات الأخرى من جـانب القـراء حول مـوضـوع برامج التـدريب: الحاجـة إلى أشكال جـديدة للتدريب الفعال للمنصرين الوطنيين (بعكس تعليق السيدة سيتسى بأنها لم تتصور تكوين أية أشكال جديدة) وإن برامج الـتدريب يجب أن تتضمن العـيش مع أسرة

مسلمة لفترة من الوقت، وإن الكنائس المحلية تحتاج أيضًا إلى برامج تدريب وعن التنصير عن الكتاب المقدس وعلاقته بالثقافة وإلى ندوات دراسية حول الوصول إلى المسلمين، وأشار تعليق آخر إلى أنه يجب أن يشترك فى وضع برامج التدريب نصارى العالم الثالث الذين لهم مفهومهم الخاص للوسائل وللرسالة وللتعبير عن الاعتقاد وطريقة الحياة الخاصة بالمنصرين، لقد وافق المعقبون بإخلاص عميق على أن كافة البرامج التدريبية يجب أن توجه نحو إعداد منصرين إلى المسلمين يكون لديهم - كما أشارت **السيدة سيتسى** «محبة ومعرفة وقدرة الاتصال»، وأشار أحد القراء بلباقة ودقة إلى أن **السيدة سيتسى** نفسها تمتلك كل هذه الخصال إلى درجة كبيرة كما هو واضح من هذه الدراسة وكما يظهر من خلال عملها مع مسلمى العالم ومن أجلهم».

رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين

كثير من الذين أرسلوا تعقيباتهم أضافوا اقتراحات عملية أتفق معها، وعلى سبيل المثال:

١- إذا لم يعد العمل التنصيرى التقليدى ممكنًا فى قطر معين ألا يمكن أن نكون فريقًا خارج ذلك القطر لمحاولة اكتشاف الوسائل والطرق لتحقيق استمرارية العمل؟

٢- تم التركيز على أهمية التعاون بين الطوائف النصرانية خاصة فى مجال البرامج التدريبية، وأشار أحد المعقبين إلى أن التكامل والتعبئة هى أهم النقاط من دراستى وأضاف يقول: «لقد تساءلت فيما إذا كان سبب ضعف أسلوبنا التاريخى هو استقلال كل طائفة داخل كنيسة، واستقلال جمعيات التنصير والنصارى المدنيين بعضهم عن بعض... ألا يمكن إيجاد وحدة بين هذه النشاطات؟».

أما فى موضوع المنصرين المحترفين و«المدنيين» فقد كتب منتقدو دراستى بصورة مطولة حيث قال أحدهم إن هؤلاء الذين «يعملون فى وظائف مدنية يحتاجون إلى دعم وتوجيه وتشجيع المنصر المحترف، فالمدنيون يحتاجون إلى النصح من قبل وكالات التنصير وإلى النشرات الإخبارية والدوريات والصلوات المنظمة، إن تجاهل هذه الحاجات إنما هو إهمال لهؤلاء العاملين المتعاونين الذين وجههم الرب نحو المسلمين، وكفنيين ومعلمين ورجال أعمال، فإن هؤلاء المنصرين المدنيين «يمكنهم

أن يتوصلوا إلى أناس وأماكن قد تكون مغلقة أمام الآخرين. . . إن وجود وحديث هؤلاء الناس يؤثر كثيراً على قرار المسلمين لصالح المسيح أو ضده»، لاحظ هذا الناقد أن «رجلاً» تقاعد عن العمل كمهندس فى منطقة الشرق الأوسط وتفرغ لتأسيس وكالة لإيجاد وظائف مقرها فى الولايات المتحدة تقوم بتعيين النصارى فى مواقع استراتيجية حساسة فى الشرق الأوسط. . . هنالك حاجة إلى تأسيس علاقة عمل جديدة يمكنها استخدام نفوذ وقوة كل الأتباع بغض النظر عن مهنهم وأشار معقب آخر إلى أن التدريب كان هو العامل المفقود قائلاً: «فى أقصى شمال نيجيريا يوجد كثير من النصارى الذين ذهبوا إلى هنالك بغرض العمل ولكنهم يقومون ببناء الكنائس فى المدن الإسلامية، إن لديهم القابلية والاستعداد ليكونوا دعاة للمسيح لكنهم يفتقرون إلى الثقة لأنهم لم ينالوا تدريبًا للقيام بهذا العمل».

علق شخص آخر بقوله: «إننى أرحب بالفكرة الداعية إلى أننا نحن الخبراء يجب علينا الاعتراف التام بالأدوار التى يمكن أن يلعبها أناس غير متعلمين فى التنصير، فإذا أردنا للنصرانية أن تحقق درجة من التوغل الثقافى فلابد من الاعتراف بأن جميع المستويات العاملة فى مجال التنصير ضرورية».

أوافق على الاقتراح القائل بأن الإسلام كنموذج فى المشروع الأفريقى يستحق دراسة أوثق، وقد عرض ذلك الاقتراح من طلب تقدمت به الكنائس فى أفريقيا للمساعدة فى إيجاد تصور واع للشهادة النصرانية فى أوساط المسلمين ويشمل إدخال برامج تدريبية على كل المستويات وكل القطاعات البشرية المذكورة فى مذكرتى وإجراء الدراسات اللازمة وتوفير المواد التنصيرية.

أما بالنسبة للذين اعتبروا دراستى غير عملية بما فيه الكفاية أريد أن أركز على أننى أشدد على الدمج والتعبئة والمرونة ومبادئ لاستراتيجية عالمية، إذا تصورنا فقط الحاصل الكلى، أليس من الممكن أن نكون أكثر قدرة على تعبئة مواردنا فى أمريكا الشمالية لصالح المنصرين المسئولين عن العمل بين المسلمين فى أمريكا الشمالية بتعاون وأخوة مع أولئك الذين يعملون بجد فى قارات أخرى»؟ إن الناس ليسوا فى جزيرة «منعزلة وقائمة بحد ذاتها والقارة ليست سوى جزيرة ضخمة».

المراجع

Chun, Chaeok

1977 "An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women". Thesis, Pasadena: Fuller Theological Seminary, pp. 142, 143.

Cragg, Bishop Kenneth

1978 "Conversion and Convertibility with Special Reference to Muslims". Paper presented at the Bermuda Conference on Gospel and Culture. January 6-13. 1978.

Foster. John

1956 **Beginning from Jerusalem: Christian Expansion through Seventeen Centuries**. London: United Society for Christian Literature, pp. 16- 18.

Jones, Gordon

1974 **Design for Learning: Training for the Local Church**. London: Falcon, p. 10.

Zwemer, Samuel M.

1924 **Call to Prayer**, London: Marshall Brothers, p. 70.

●●●